



Global Network
on Extremism & Technology

التلاعب بخدمات تكنولوجيا الاتصالات: قمع حكومي أم مكافحة للإرهاب؟

فاطمة مصطفى

الملخص التنفيذي ونظرة عامة

مشروع GNET من التشريعات الخاصة التي يقدمها المركز الدولي لدراسة الراديكالية، كينجز كوليدج لندن.

هذا التقرير بقلم فاطمه مصطفى

الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) مبادرة بحثية أكاديمية يدعمها منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (GIFCT)، وهي مستقلة ولكن تمويلها الصناعة من أجل فهم أفضل لاستخدام الإرهابيين للتكنولوجيا والتصدي لهم. ويقوم المركز الدولي لدراسة الراديكالية (ICSR) بتنظيم فعاليات الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) والإشراف عليها، بصفته مركزًا بحثيًا أكاديميًا داخل قسم دراسات الحروب في كينجز كوليدج لندن. والآراء والاستنتاجات الواردة في هذه الوثيقة آراء المؤلفين، ولا تفسر على أنها تمثل آراء منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب (GIFCT) ولا الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET) ولا المركز الدولي لدراسة الراديكالية (ICSR)، سواء كانت صريحة أو ضمنية.

بيانات الاتصال

لأي أسئلة أو استفسارات، أو للحصول على نسخ أخرى من هذا التقرير، يرجى التواصل مع:

ICSR
King's College London
Strand
London WC2R 2LS
المملكة المتحدة

هاتف: +44 20 7848 2098
بريد إلكتروني: mail@gnet-research.org

تويتر: @GNET_research

هذا الملخص التنفيذي والنظرة العامة متوفران باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والاندونيسية واليابانية. ويمكن تنزيلهما بهذه اللغات وتنزيل التقرير بالكامل باللغة الإنجليزية مجانًا. كسائر منشورات الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET)، من موقع شبكة GNET على الإنترنت www.gnet-research.org.

حقوق التأليف والنشر © GNET

الملخص التنفيذي

تعتمد الحكومات، بما فيها الأنظمة الديمقراطية والديمقراطية، بوتيرة متزايدة، في جميع أنحاء العالم على تعطيل شبكات الإنترنت والهواتف المحمولة للحد من العنف ومواجهة الاحتجاجات وعرقلة المعارضة والسيطرة على انتشار المعلومات. وتوضح البيانات التي جمعتها منظمة Access Now وجود زيادة مطردة في تعطيل شبكات الاتصال بين عامي 2016 (75 مرة) و 2019 (213 مرة)، وأن بلدان عديدة، منها فنزويلا والهند ومصر والسودان وغيرها، تقيد الوصول إلى تقنيات الاتصالات¹. وجرت العادة أن تبرر الحكومات تعطيل الخدمة في شبكات الاتصالات كأداة من أدواتها الضرورية للتصدي للعنف، أما أنصار حقوق الإنسان فيرون أنها وسيلة فظة تحد من إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا الاتصالات وتنتهك حقوق الإنسان، بما فيها الحق في حرية التعبير، وتعوق بشدة إمكانية الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية والتعليم والعمل. هذا فضلاً عن التكاليف الاقتصادية الناجمة عن تعطيل شبكات الاتصالات، إذ تُقدر خسائر الاقتصاد العالمي بسبب تعطيل هذه الشبكات بنحو 8 مليارات دولار في عام 2019 وحده². وبالرغم من التكاليف الباهظة بسبب تعطيل شبكات الاتصال، قلما نجد في الوقت الحالي بحوثاً تجريبية توضح مدى فعالية تعطيل شبكات الاتصالات في تحقيق النتائج التي دفعت الحكومة إلى ذلك حسب مزاعمها. وفي غيبة تلك الأدلة، كثيراً ما تتذرع الحكومات بمزاعم مواجهة العنف أو الحفاظ على الأمن القومي أو منع انتشار المعلومات الخاطئة للتغطية على تعطيل الشبكات.

يركز هذا التقرير بصفة خاصة على ذريعة – مواجهة الإرهاب – شاع اللجوء إليها لتبرير تعطيل شبكات الاتصال على المستوى الوطني وتقييم فعالية تعطيلها. ونطرح في هذا التقرير تحليلاً مبدئياً للعلاقة بين مختلف صور تعطيل شبكات الاتصال والعنف الإرهابي، من واقع بيانات يومية (صادرة عن Access Now و #KeepItOn Coalition) عن عمليات الاتصال عبر الإنترنت والأجهزة المحمولة على المستوى الوطني، وتقييد خدمات الإنترنت وحظر وسائل التواصل الاجتماعي بين عامي 2016 و 2019 في بلدان عديدة في أنحاء العالم³. وحصلنا على أعداد الوفيات والإصابات اليومية التي وقعت بسبب الهجمات الإرهابية في بلدان عديدة حول العالم من قاعدة بيانات Global Terrorism Dataset⁴. واستعنا بمصادر هذه البيانات في تحليل انحدار التأثيرات الثابتة، وأوضحنا في هذا التقرير أن تعطيل شبكات الاتصال (أي إغلاقها وتقييدها) لا يرتبط بأعداد من قتلوا أو أصيبوا في هجمات إرهابية. وبوضوح التقرير، من واقع تحليل آخر، أن الحظر المفروض على منصات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك و تويتر و واتساب، لا يرتبط بالوفيات والإصابات الناجمة عن عنف إرهابي. وفي ضوء المعايير التي يخضع لها هذا التحليل، ولأن عمليات تعطيل شبكات الاتصال ليست عشوائية، فمن الصعب طرح أي مزاعم أو مبررات بشأن وجود أي علاقة بين تعطيل شبكات الاتصال والعنف الإرهابي. ومع ذلك، يلقي هذا التحليل نظرة مبدئية على تأثير تعطيل شبكات الاتصال على الإرهاب، ويمهد السبيل لإجراء المزيد من البحوث في هذا الصدد. ويتناول القسم الأخير من التقرير المبررات الرسمية التي تتذرع بها الحكومات لتعطيل شبكات الاتصال ويقدم طرماً موجزاً لأسباب أخرى قد تدفع الحكومات لتعطيل شبكات الاتصال، كإخفاء عمليات القمع ومنع الإبلاغ عنها مثلاً. وأردفناها بلمحة موجزة عن استخدام تكنولوجيا الاتصال ووسائل التواصل الاجتماعي من قبل الحكومات المعنية في مواجهة الإرهاب، كمطالبة منصات التواصل الاجتماعي بحذف المحتوى المتطرف على الإنترنت أو إخضاع بيانات المستخدمين لتحريرات أخرى.

1 "Shutdown Tracker Optimization Project (STOP)", #KeepItOn Coalition و Access Now

https://www.accessnow.org/keepiton/ (تم الوصول 8 نوفمبر 2021).

2 "Government-led internet shutdowns cost the global economy \$8 billion in 2019, research says" (2020) Chloe Taylor
CNBC . 8 يناير 2020 . , government-led-internet-shutdowns-cost-8-billion-in-2019-study-says.html
https://www.cnbc.com/2020/01/08/government-led-internet-shutdowns-cost-8-billion-in-2019-study-says.html (تم الوصول 6 نوفمبر 2021).

3 "Shutdown Tracker Optimization Project (STOP)", #KeepItOn Coalition و Access Now

4 .Global Terrorism Dataset .National Consortium for the Study of Terrorism and Responses to Terrorism

https://www.start.umd.edu/gtd/ (تم الوصول 6 أغسطس 2021).

نظرة عامة

تواجه الحكومات معضلة كبيرة مع سرعة انتشار تقنيات الاتصالات كاليانترنت والهواتف المحمولة حتى أصبحت من مقومات حياتنا، وظهر اعتمادنا على هذه التقنيات بكل وضوح مؤخرًا أثناء جائحة فيروس كورونا العالمية. فإذا رفعت الحكومات القيود عن استخدام تقنيات الاتصال، خاطرت بمواجهة معارضة تنظم صفوفها عبر هذه التقنيات؛ أما إذا فرضت قيودًا على إمكانية الوصول إلى تقنيات الاتصال، فربما كان رد الفعل عنيفًا. وهذه، بالنسبة لكيدزي، هي "معضلة الديكتاتور"⁵. لكن هذه المعضلة لا تواجه الحكومات الاستبدادية وحدها؛ يرى أغاروال وهوارد وحسين في مؤلفهم المشهور عن قطع شبكات الاتصال أن 39% من حالات تعطيل شبكات الاتصال بين عامي 1995 و 2011 وقعت في بلدان ديمقراطية⁶ ولو سلمنا بوجود "معضلة الديكتاتور"، فلماذا تتوسع بعض الحكومات الديمقراطية وغير الديمقراطية في أنحاء العالم في فرض قيود على إمكانية الوصول إلى شبكات الاتصال في أوقات

بالغة الأهمية؟

بينما تنكر الحكومات في كثير من الأحيان تعمدتها اللجوء إلى تعطيل شبكات الاتصال، في المناسبات التي تعترف فيها بذلك، تبرر قيامها بتعطيل شبكات الاتصال كأداة من أدوات التصدي للعنف، واحتواء الاحتجاجات، والحفاظ على أمن الجميع وسلامتهم، ومنع انتشار المعلومات الخاطئة، ومنع الغش في الامتحانات⁷. ويتضح من واقع البيانات الصادرة عن Access Now و #KeepItOn Coalition بخصوص حالات تعطيل شبكات الاتصال في أنحاء العالم بين عامي 2016 و 2019 أن مكافحة الإرهاب كانت من أكثر المبررات التي تدرج بها الحكومات لتعطيل شبكات الاتصال على المستوى الوطني. وفي بعض الحالات، تزعم الحكومات أن قيامها بتعطيل شبكات الاتصال يضعف قدرة المعارضة أو الجماعات الإرهابية على التنسيق فيما بينها للتخطيط للهجمات وتنفيذها، وتساعد على عمليات تعطيل الشبكات في التغلب على مشاكل العمل الجماعي على نطاق أوسع⁸. ويذهب منتقدو إغلاق الشبكات إلى أن تعطيل الاتصالات ينال من حقوق الإنسان الأساسية، كالحق في حرية التعبير، فضلًا عن إمكانية الحصول على الرعاية الصحية والتعليم والعمل. ويؤدي إغلاق شبكات الاتصال إلى تعطيل الأعمال والإضرار بالاقتصاد أيضًا. وعلى سبيل المثال، تكبدت الهند خسائر فادحة بلغت 2.8 مليار دولار العام الماضي بسبب إغلاق الإنترنت⁹. وبالرغم من التكاليف الناجمة عن إغلاق شبكات الاتصال من حيث انتهاكات حقوق الإنسان والخسائر الاقتصادية، لا نعرف إلا القليل نسبيًا عن مدى فعالية تعطيل شبكات الاتصال في تحقيق الأهداف التي تدعيها الحكومات.

ويقدم هذا التقرير تحليلًا مبدئيًا لمدى فعالية تعطيل شبكات الاتصال في تحقيق نتيجة واحدة محددة: مواجهة العنف الإرهابي. وي طرح تحليلًا للعلاقة بين تعطيل شبكات الاتصال وأعداد الوفيات والإصابات التي وقعت بسبب الهجمات الإرهابية للتحقق من صحة الشائعة القائلة إن تعطيل شبكات الاتصال وسيلة تكتيكية مهمة لمكافحة الإرهاب. ويوضح نموذج انحدار التأثيرات الثابتة أن تعطيل شبكات الاتصال على المستوى الوطني لا يرتبط بأعداد قتلى أو جرحى الهجمات الإرهابية، وذلك من واقع مجموعة بيانات مقطعية للحوادث اليومية الناجمة عن تعطيل شبكات الاتصال على

5 "Communication and Democracy: Coincident Revolutions and the Emergent Dictators" (1997) Christopher Kedzie
https://www.rand.org/pubs/rgs_dissertations/RGSD127.html . Santa Monica, CA: RAND Corporation
(تم الوصول 6 نوفمبر 2021).

6 "The Dictator's Digital Dilemma: When Do States Disconnect Their Digital Networks?" (2011) M. Hussain و S. Agarwal ، P. N. Howard
Washington, D.C.: Center for Technology Innovation vol. 13: pp. 1-11 .
Innovation at Brookings

7 "Shutdown Tracker Optimization Project (STOP)" ، #KeepItOn Coalition و Access Now

8 Fahad Desmukh (2012) "Ban on Cellphone Use in Pakistan" ، PRI ، 31 ديسمبر 2012.

9 https://www.pri.org/stories/2012-12-31/ban-cell-phone-use-pakistan (تم الوصول 13 سبتمبر 2020).
Bloomberg ، "World's Worst Internet Shutdowns Cost India \$2.8 Billion in 2020" (2021) Archana Chaudhary
5 يناير 2021 ،
https://www.bloomberg.com/news/articles/2021-01-05/world-s-worst-internet-shutdowns-cost-india-2-8-billion-in-2020
(تم الوصول 6 نوفمبر 2021).

المستوى الوطني والهجمات الإرهابية على مستوى العالم بين عامي 2016 و 2019. وعلاوة على ذلك، لا توجد علاقة بين حظر منصات التواصل الاجتماعي، وخصوصًا فيسبوك و تويتر و واتساب، وأعداد الوفيات والإصابات الناجمة عن العنف الإرهابي. ويخضع هذا التحليل لقيود تعوق تقديم أي مطالبة سببية، مثل تخصيص المعالجة بطريقة لا عشوائية (أي عمليات تعطيل شبكات الاتصال) وغياب المتغير الضابط الذي يوضح ارتفاع المستوى الأمني لعمليات تعطيل شبكات الاتصال. وعمومًا، توضح هذه النتائج مسار النقاش الدائر حول إغلاق شبكات الاتصال من منظور آخر يركز في الغالب على التأثيرات الناجمة عن عمليات إغلاق الشبكات فيما يخص حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية ولا يتعمق عادةً في الأدلة التجريبية على ما يمكن وما لا يمكن تحقيقه بإغلاق شبكات الاتصال.

ويرجع التضارب في النتائج إلى ضآلة الأدبيات الأكاديمية التي تناولت العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال وتنظيم العنف وتنفيذه. ومن العلماء من يرى أن الوصول إلى تكنولوجيا الاتصالات كالهواتف المحمولة والإنترنت يمكن أفراد المنظمات الإرهابية من التنسيق فيما بينهم والتخطيط للهجمات،¹⁰ ومنهم من يرى أن تكنولوجيا الاتصالات وسيلة يستطيع المديون استخدامها في إبلاغ الحكومات بالأنشطة الإرهابية، ومن ثم تقويض أعمال العنف.¹¹ ويرى بعض العلماء، من واقع دراستهم الأدلة التجريبية على مستويات التعبئة والعنف أثناء إغلاق شبكات الاتصال، أن عمليات تعطيل شبكات الاتصال تؤدي في الواقع إلى تزايد العنف والتعبئة السياسية. وفيما يرى حسنبور هذه الحالة في مصر،¹² يعرض ريدزك سيناريوهات مماثلة في الهند؛¹³ ويرتبط إغلاق شبكات الاتصال، في كلتا الحالتين، بتزايد، وليس تراجع، في أشكال معينة من التعبئة السياسية. ويوضح مصطفى، في حالة باكستان، أن الهجمات الإرهابية قد تراجعت حين فرضت الحكومة إغلاق شبكات الاتصال ثم ازدادت في اليوم التالي.¹⁴ ونجد في الوقت الراهن أعمالًا تتناول العلاقة بين شبكات الاتصال والعنف يعتمد الكثير منها على تحليلات تراعي ظروف كل بلد. ويقدم هذا التقرير تحليلًا لتأثير عمليات تعطيل شبكات الاتصال على العنف الإرهابي في بلدان عديدة حول العالم من واقع مجموعة بيانات مقطعية ثرية على مستوى البلدان، وي طرح نتائج يمكن تعميمها تضيف إلى ما لدينا من معلومات في الوقت الراهن.

10 "Technology and Collective Action: The Effect of Cell Phone (2013) Florian M. Hollenbach و Jan H. Pierskalla
American Political Science Review vol. 107, no. 2, pp: 207-24 . Coverage on Political Violence in Africa"
<https://doi.org/10.1017/S0003055413000075>

11 "Is the Phone Mightier Than the Sword? (2015) Nils B. Weidmann و Jacob N. Shapiro
International Organization vol. 69, no. 2, pp: 247-74 . Cellphones and Insurgent Violence in Iraq"
<https://doi.org/10.1017/S0020818314000423>

12 "Media Disruption and Revolutionary Unrest: Evidence from Mubarak's Quasi-Experiment" (2014) Navid Hassanpour
<https://doi.org/10.1080/10584609.2012.737439> .Political Communication vol. 31, no. 1, pp: 1-24

13 "Of Blackouts and Bands: The Strategy and Structure of Disconnected Protest in India" (2019) Jan Rydzak
https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3330413 . (تم الوصول 21 سبتمبر 2021)

14 "Can Cellphone Shutdowns Stop Terrorist Violence? Evidence from Pakistan" (2021) Fatima Mustafa
<https://doi.org/10.1080/09546553.2021.1908270> . Terrorism and Political Violence



Global Network
on Extremism & Technology

بيانات الاتصال

لأي أسئلة أو استفسارات، أو للحصول على نسخ أخرى من هذا التقرير، يرجى التواصل مع:

ICSR
King's College London
Strand
London WC2R 2LS
المملكة المتحدة

هاتف: **+44 20 7848 2098**
بريد إلكتروني: **mail@gnet-research.org**

تويتر: **@GNET_research**

هذا التقرير، كغيره من منشورات الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET)، يمكن تنزيله مجاناً من موقع شبكة GNET على الإنترنت www.gnet-research.org.

حقوق التأليف والنشر © GNET